واصل الرحم

تأليف
د / حسام العقاد

رسوم
محمود الأعصر

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب الموعد.

ووقف سالم داخل غرفة مكتبه، وأمامه حقيبة ممتلئة برزم مالية، ووضع يده على النقود، وغمغم فى سعادة:

ـ اليوم سأعقد صفقة العمر.

وأغلق الحقيبة، عندما شعر بخطوات تقترب، واستأذن خادمه، ليدخل، ثم قال:

ـ الأستاذ ياسر يريد مقابلتك يا سيدى.

تجهم وجه سالم، وصاح مغتاظا:

ـ ماذا يريد الآن؟

وزفر فى حنق، وأشار للخادم أن يدخله، وبعد لحظات دخل ابن عمه ياسر، بقامته الممشوقة، ووجهه البشوش، وقال:

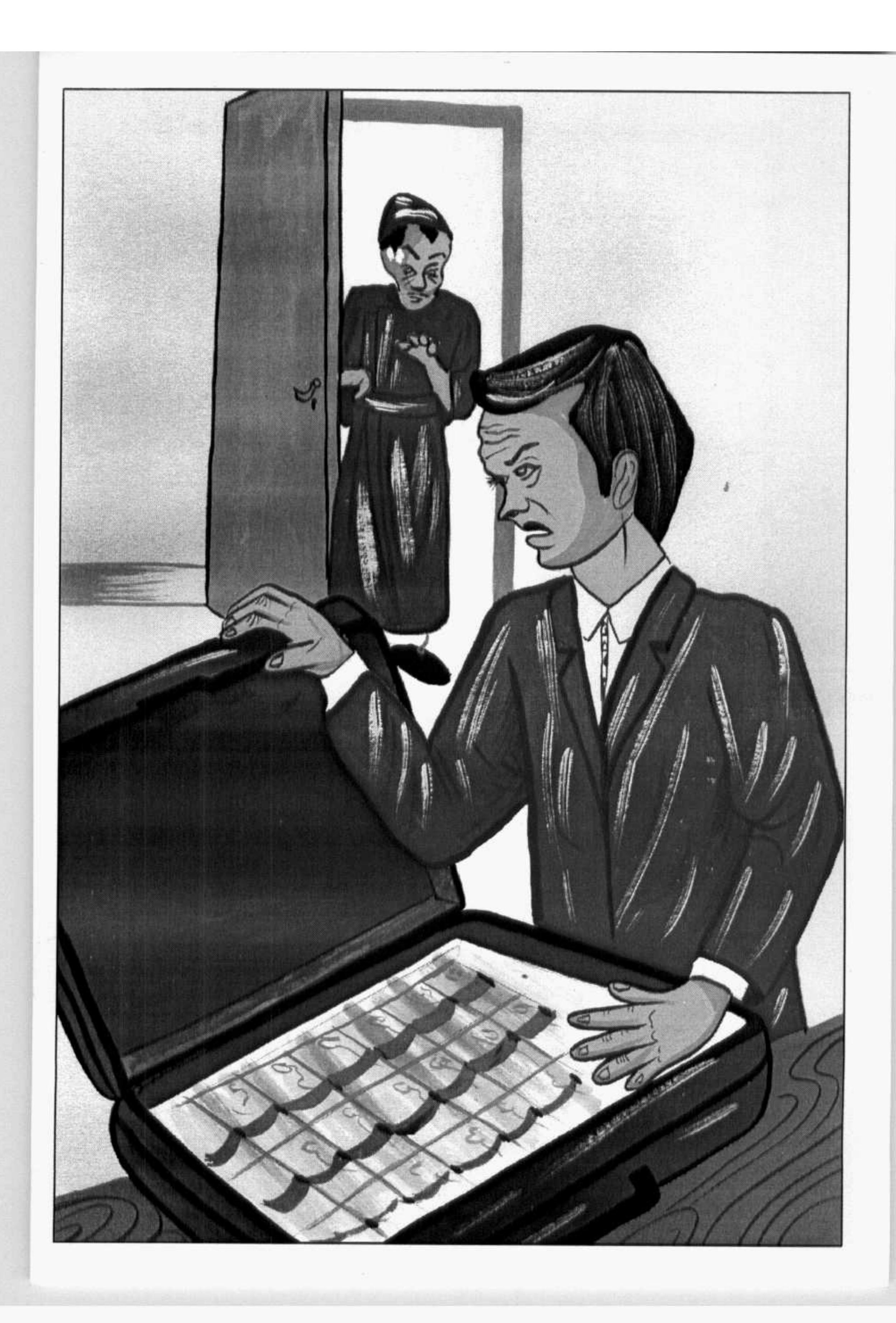
ـ السلام عليكم ورحمة الله.

قال سالم فى فتور:

ـ وعليكم السلام ورحمة الله.

ثم أضاف بسرعة:

ـ ياسر، أنا مشغول الآن، عد إلىّ فى وقت آخر.



بان الضيق في وجه ياسر، لقد اعتاد من ابن عمه هذا الفتور، إنه يظن أنه هو وإخوته يطمعون في ثروته، فهم أقاربه الوحيدون، وهم فقراء وهو واسع الثراء، إنه ينظر إليهم كلما جاءوا لزيارته كأنهم يطلبون إحسانا، فيعاملهم بجفاء وقسوة، قال في ضيق:

- أهكذا تستقبل ضيوفك يا سالم، ألا ترحب بهم؟ ألم تتعلم قول رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه**»(١).

- أنا لم أقصد إهانتك.. ولكني مشغول فعلا..

قال ياسر منفعلا:

- لولا أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بصلة الرحم، وتوعد من لا يصل رحمه، لما جئت إليك أبدا.

نظر سالم في ساعته، وقال:

- الموعد قد حان، أرجوك، قل ما تريد، أو دعني أراك في وقت آخر.

كظم ياسر غيظه، وقال محاولا التغلب على انفعاله:

- لقد جئت لأحذرك، فقد عرفت أنك سحبت كل نقودك من البنك اليوم...

صاح سالم غاضبا:

---

(١) حديث صحيح: أخرجه مسلم (٤٧).



- آه.. هذا هو كل ما يهمك.. نقودى..أنت وإخوتك تطمعون فى أموالى.. وثروتى.. لقد ظهرت حقيقتك.. لا أريد أن أراك بعد الآن.

ودفع ياسر إلى خارج الغرفة، فصاح ياسر محذرا:

- لا تعقد هذه الصفقة أبدا.. وإلا ستخسر كل شىء.

قال سالم فى ضيق:

- أنا حر فى مالى..

وأغلق باب الغرفة فى عنف، وغمغم:

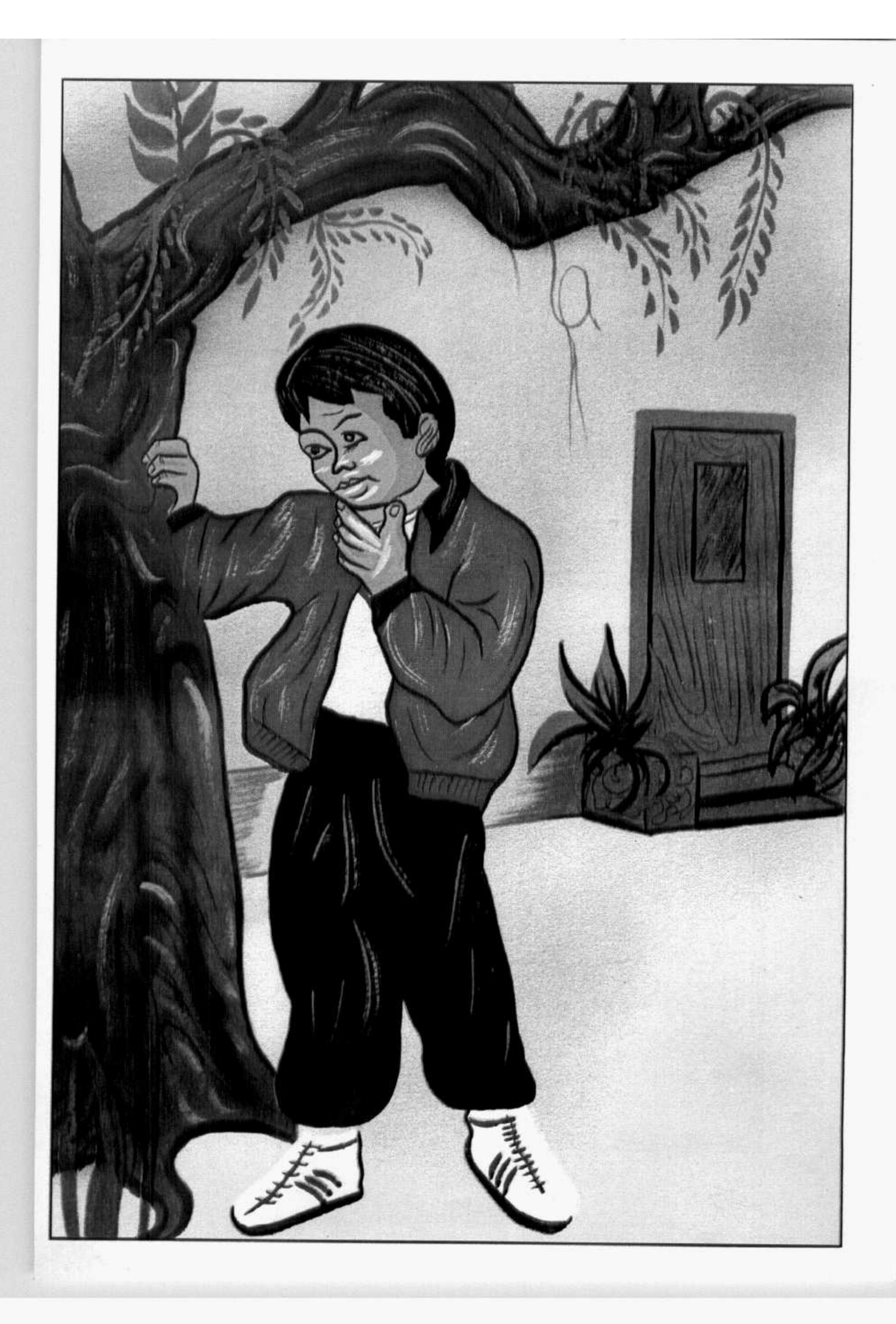
- إنهم يطمعون فى ثروتى.. هذا هو سر زيارتهم الدائمة لى.

وفى نفس الوقت، كان ياسر يقف بالقرب من منزل قريبه، والحزن يغمر وجهه، وراح يفكر فى أسى:

- لقد ظلمنى.. وأهاننى.. ولكن لابد أن أحميه.. وأبعد عنه الشر..لقد سمعتهم يتآمرون ضده..هذه الصفقة ستجعله يخسر كل شىء.. ولكن ماذا أفعل؟كيف أنقذه؟

وأبصر سيارة تتوقف، ورجل يهبط منها، وخطرت له فكرة مدهشة فقرر أن ينفذها على الفور، ودعا الله أن يوفقه فى تنفيذها..

وبعد لحظات كان سالم يستقبل زائره فى لهفة، ويشير إليه بالجلوس.



فقال الزائر:

- لنوقع العقد الآن.

قال سالم فى حذر:

- لن أوقع قبل أن تصلنى مكالمة هاتفية من مدير أعمالى، ليطمئننى بنفسه أنه عاين البضاعة، وتأكد منها، إنه مبلغ هائل يا صديقى.

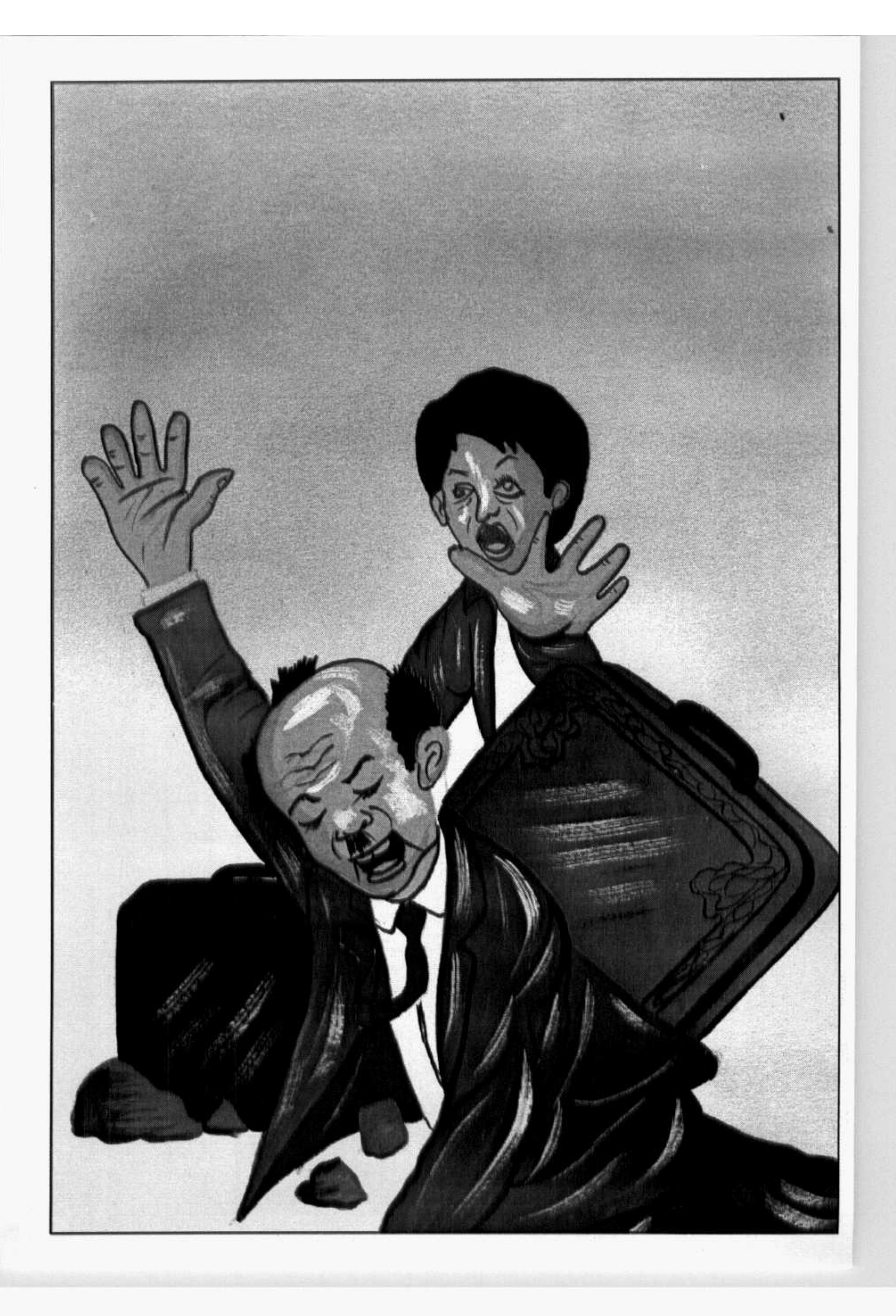
هز الزائر رأسه متفهما، ودق جرس الهاتف، وكانت المكالمة التى ينتظرها سالم، ووقع بعدها الأوراق، وسلم الزائر حقيبة النقود..

وعند مغادرة الرجل المنزل، اصطدم بياسر الذى كان يعدو نحوه، وسقطت الحقيبة منه، فقدمها إليه ياسر وهو يعتذر، ثم صعد إلى منزل ابن عمه، ووجده جالسا فى استرخاء يفكر فى الأرباح التى سيحققها من هذه الصفقة الكبيرة، وما كاد يرى قريبه حتى قال فى حدة:

- أنت هنا ثانية؟ قلت لك لا أريد رؤيتك بعد الآن.

قال ياسر فى انفعال وغضب:

- لقد أعمت النقود قلبك، فلم تعد تفرق بين صديقك وعدوك، تظن أنه لا يوجد فى الدنيا شىء يجعل الإنسان يهتم بقريبه إلا المصلحة والنقود، ونسيت تعاليم الله ووصيته لنا بصلة الرحم وزيارة الأقارب.



تراجع سالم أمام هجوم ابن عمه، وسأله فجأة:

ـ لماذا كنت تحذرنى يا ياسر؟

قال ياسر فى هدوء:

ـ لأن مدير أعمالك خدعك، إنه لم يعاين البضاعة، ولم يستلمها، لقد تآمر مع الزائر لسرقة كل نقودك، مقابل بضاعة زائفة.. وهمية.. لقد سمعتهما يتفقان ضدك.

صرخ سالم فى جنون:

ـ لا.. لا.. مستحيل.

وأسرع إلى الهاتف، واتصل بمدير أعماله، وعرف الحقيقة.. فجلس منهارا.. وقال:

ـ ضاعت كل ثروتى.. ضاع كل شىء..

قال ياسر فى لوم:

ـ لقد جئت لتحذيرك، ولكن بُعدك عن الله، وسوء ظنك، جعلاك لا تأبه لقولى.

أطرق سالم فى حزن وأسى، فقال ياسر:

ـ من الأمور الهامة فى حياة المسلم أن يصل رحمه، فيزور أقاربه ،ويتودد إليهم، ويظل على اتصال بهم،ولا يهجرهم، وقد جعل الله من الفساد فى الأرض أن يهجر الإنسان أقاربه، ويقطع رحمه، فقال تعالى متوعدا من يفعل هذا: ﴿**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا**



أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾(١).

فالله يتوعد قاطع الرحم باللعنة والعذاب.

وقد جاء رجل إلى النبى ﷺ، فقال:

يا رسول الله لى قرابة أصلهم ويقطعونى، وأحسن إليهم ويسيئون إلىّ وأحلم عنهم ويجهلون علىّ.

فقال ﷺ: «**لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**»(٢).

لقد ذكر النبى ﷺ عقاب من يحسن إلى أقاربه فيسيئون إليه، ويزورهم فيبتعدون عنه، قال: «**كأنما تسفهم المل**»، أى تطعمهم رماد حار يؤلمهم ألما شديدا، فهو عذابهم فى الآخرة.

أطرق سالم فى خجل شديد، فأردف ياسر:

- قال النبى ﷺ: «**من أحب أن يبسط له فى رزقه، وينسأ له فى أثره، فليصل رحمه**»(٣).

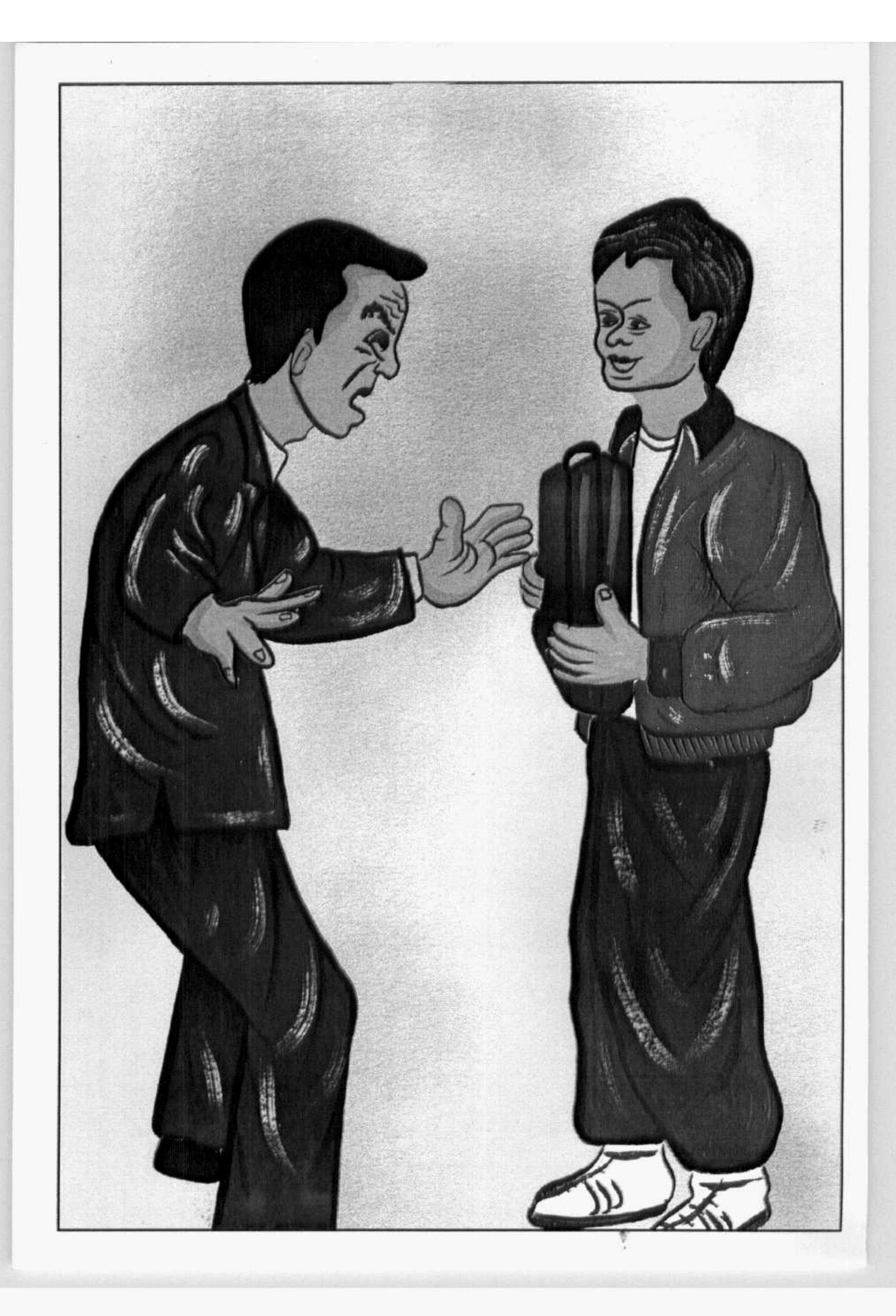
فمن منا لا يحب أن يوسع الله رزقه، ويمد له فى عمره وأجله، والسبيل إلى ذلك بسيط سهل وهو أن يصل رحمه.

---

(١) سورة محمد: الآيتان ٢٢، ٢٣.

(٢) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٥٨١).

(٣) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٥٧). ينسأله فى أثره: يؤخر له فى أجله وعمره.



سأله سالم فى اضطراب:

ـ إذن فأنا كنت. . .

وسكت، فقال ياسر فى إيمان:

تعلم قول رسول الله ﷺ: **«الرحم معلقه بالعرش، تقول من وصلنى، وصله الله، ومن قطعنى، قطعه الله»**(١).

امتلأت عينا سالم بدموع الندم، وقال فى عزم:

ـ اللهم اغفر لى، لقد ارتكبت إثما عظيما، وقد عاقبنى الله سبحانه وتعالى. .

قال ياسر فى سعادة:

ـ إذن لتتبع قول رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليصل رحمه»**(٢).

رفع سالم كفيه، واستغفر الله، وعاهده على صلة رحمه، ثم فوجىء بياسر يقول:

ـ سأعيد إليك نقودك يا سالم.

فسأله فى دهشة بالغة:

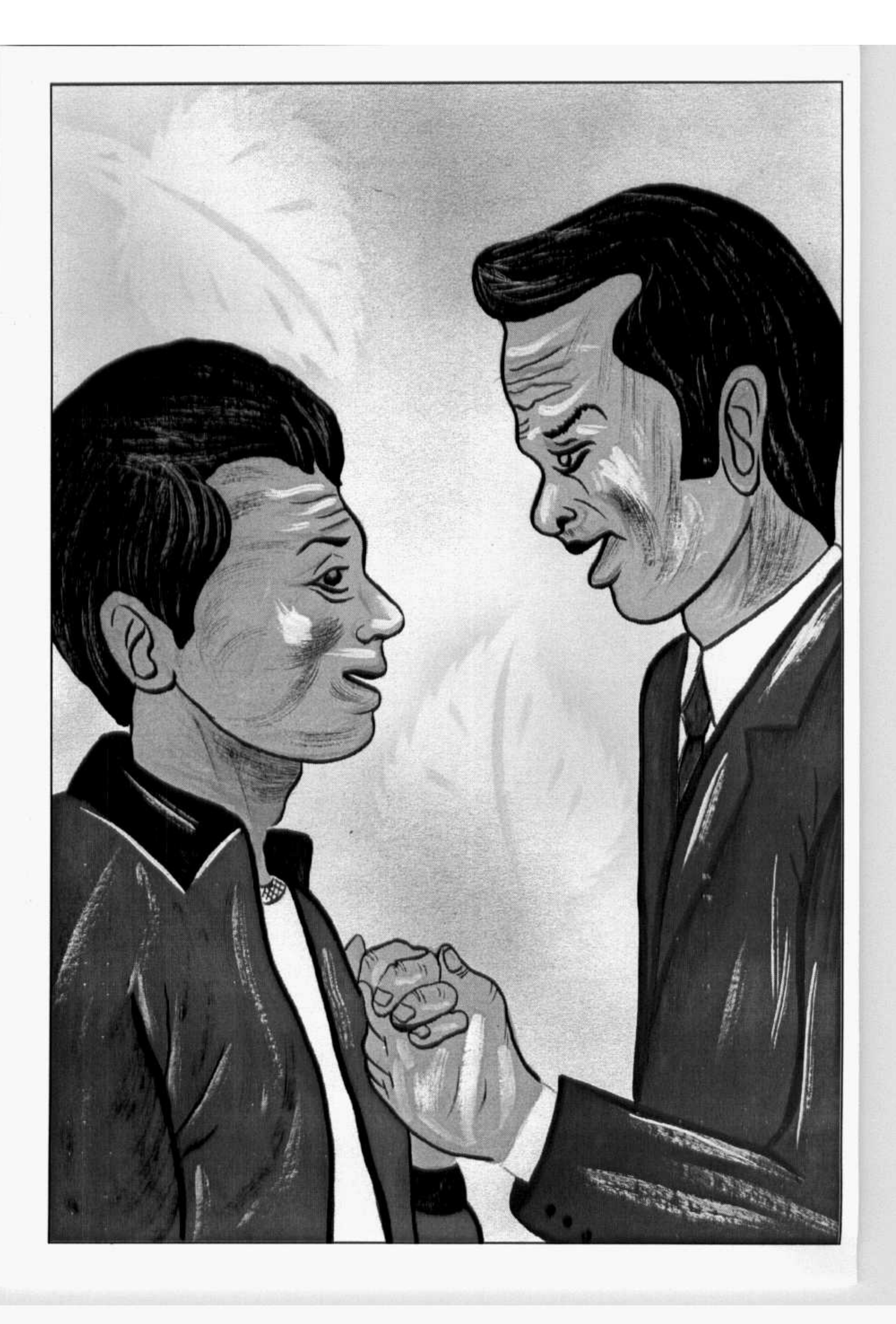
ـ كيف؟

غادر ياسر الغرفة، وعاد بعد لحظات، ومعه حقيبة النقود، وقدمها لابن عمه المندهش، وقال:

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٥٥).

(٢) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم (٧٤).



- ها هى نقودك يا سالم.

وثب سالم واقفا، واغرورقت عيناه بالدموع وهو يحتضن نقوده، وصاح فى فرحة:

- الحمد لله.. الحمد لله..

ونظر إلى ياسر متسائلا، فقال:

- كما خدعك الرجل خدعته، ألهمنى الله سبحانه وتعالى أن أحضر حقيبة مشابهة لحقيبتك التى رأيتها وأنا معك، ثم اصطدمت به، فأبدل حقيبته بحقيبتى التى بها قصاصات صحف قديمة.

احتضن سالم ابن عمه، وقال وهو يبكى:

- اغفر لى يا ياسر، لقد أخطأت فى حقك كثيرا، ولكنى تعلمت درسا غاليا.

قال ياسر فى بشاشة:

- المهم أنك تعلمت.. ولقد سامحتك يا سالم.

وتشابكت أيديهما فى حرارة، وابتسما فى سعادة.

تمت بحمد الله

رقم الإيداع ٨٧٩٥ / ٩٨